

خلع السلطان عبد الحميد

تأليف خليل الله أفندي

الطبعة الثانية

حقوق الطبع محفوظة
لإدارة المطبعة

طبع في مطبعة الأبرار * دمشق الشام

سنة ١٩١٢

خلع السلطان عبد الحميد

تأليف خليل الله أفندي

الطبعة الثانية

حقوق الطبع محفوظة
لإدارة المطبعة

طبع في مطبعة الإصراع * دمشق الشام

سنة ١٩١٢

مقدمة الطبعة الثانية

تلى اثر سقوط السلطان عبد الحميد نشرنا هذه الرواية وقد تضمنت مظالم هذا الطاغية العاتي وما ارهق به العباد من انواع الظلم والاعتساف حق حققت عليه الامة جمعا وتسرب ذلك الحق الى الجيش فثار ثورة واحدة وخلفت عن منعة الخلافة . فلم يمضي الا امد قليل حتى نفذت كافة امورها لما اتسوا بها من حسن الترتيب وكياس الاسلوب فبدأوا يلحون علينا باعادة طبعها فاجابة الى سؤلهم اعدنا طبعها ابتغاء لمرضايتهم متكلين على الملك الزهاب وهو الموفق الى الصواب

الحكم المطلق والاستبداد

قالوا ان الامة لا ترقى رقياً صحيحاً الا اذا القيت مقاليد سياستها في يديها وتولت شؤونها بنفسها وان الحكم المطلق منها كان فاضلاً فهو من آثار الحمجية والبداعة ولا ترضاه الامة العاقلة وما زال النزاع قائماً بين الحاكم ورعيته منذ ظهر البشر في هذا الوجود فالحاكم يسعى في احتكار السيطرة على امته ويحاول ابادته الشورى من بين رعيته وكلما راي مصلحاً قام بتقاضاه التنازل عن شيء من سلطته قتله شر قتلة واستاصل شافته ولا يفرق هؤلاء الظالمون الا من العقلاء المصلحين وما برحوا في جميع ادوارهم يستنفرون العامة عليهم ويوهنون على الطبقات المنحطة من الشعب بمقاسدهم وينظرون الى اضعف نقطة في عامة الامة فيكسبون مودتها ويثيرونها على العلماء الفاضلين فيعززون اليهم المروق من الدين والخروج على الانبياء الصالحين ولا جرم ان جهلاء الامة لا يتيسر لهم ان يكشفوا اراجيف الملوك بل يأخذونها على عواهنها فيهبون في وجوه المصلحين وهم لا يعلمون انهم بقيامهم عليهم يقومون على انفسهم ويقضون على استقلالهم وما تحرك اولئك المرشدون الا

اشفاقاً على الامة ورغبة في انقاذها من ظلم الظالمين وجور الجائرين
 على ان المصلح لا يخاف من الموت ولا يابه لما يلقاه من صنوف
 العذاب فهو يؤثر المصلحة العامة على منفعة الخاصة ويتفانى
 في خدمة امته واذا هلك على يد الحاكم فلا يلبث ان يظهر غيره من
 اعوانه يستشهدون على مبدئه وكلما قتل احدهم انبعث قواه في
 نفوس اخوانه والاغلب ان المصلحين في الامم لا يغفلون في مطالبهم
 لاول مرة بل يطلبون من الملك المطلق ان يشاور عقلاء امته
 ويشاركهم في تدبير شؤنهم واصلاح امورهم فان هو التجأ الى
 العنف واستبد برأيه وقلب لهم ظهر الحن فيضمون اطرافهم ويلبون
 شعهم ولا ينقضي زمن حتى يقوموا قومة مدهشة لارجاع حريتهم
 المنصوبة واستعادة حقوقهم المسلوبة واذا كان الحاكم حاكماً فلا
 يجزم عن اجابة طلبهم فيبقى متربعا في دست السلطان ويبرز
 شرفاً عالياً ومقاماً فاضلاً وذلك كما فعل الميكادو ملك اليابان فانه
 تنحى عن امتيازاته وحقوقه وانشأ مجلساً ملياً فاصبح موضوعاً لفخر
 الامة ونموذجاً حسناً للملوك العاقلين

ان الاستبداد مضر بالامة وقد نشأ في الشرق ثم سرى سمه
 الى المغرب ويوهم الذين يلصقونه بالدين الاسلامي وصحائف التاريخ

ملوثة بأعمال الملوك الشرقيين وفسادهم وليس هنالك دليل على
 ان الاسلام يقضى بالاستبداد او يسمح للملوك ان يستبدوا برعاياهم
 بل هو يأمر بالشوري وما فتى جميع الخلفاء المسلمين مثلاً للعدل
 وكان الخليفة في بادى الامر ملكاً دستورياً ولم يصبح « مقدساً »
 وغير مسؤول « الا في الازمنة الاخيرة فعبث بالشريعة الغراء
 واستباح اعراض الامة واستنزف دمهـا وابتزماها ولا اعلم كيف
 يكون خليفة كهذا مقدساً وكل ما يأتى من الافعال من اكبر المعار
 ومناقض لاوامر الشرع الشريف الذي يحتم على الخليفة ان يكون
 خادماً مخلصاً لامته ويقضى بالشورى قال الله لنبيه « ولو كنت
 فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
 في الامر فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » وقد
 اقتدى بعض سلاطين آل عثمان بملوك اوروبا المستبدين فاستبدوا
 برعيـتهم كما استبد اولئك وكانوا يقولون ان الامة كناية عن شخصهم
 كما كان يقول لويس الرابع عشر وغيره فبعد هذا هل لنا ان نركن
 الى تخرصات الافرنج وتهمهم الباطلة التي يتهموننا بها وزعمهم ان
 الامة العثمانية تخلد الى الاستبداد وتغاضى عن ملوكها المستبدين
 ولا تطالبهم بان يرعوا حرمة الملة ثم انهم وهموا ان الدين الاسلامي

وهو دين الدولة يفض مقلته عن طغيان الطاغين وبغي الباغين فيقولوا اية
 امة من امم الارض خلعت ثلاثة ملوك من ملوكها الواحد تلو الآخر
 غير الامة العثمانية التي ينسبون اليها الثقهر والتاخر والانحطاط
 والجهل فانا قد خلعنا السلطان عبد العزيز ثم خلعنا السلطان
 مراداً وقد خلع السلطان عبد الحميد في الحركة الاخيرة ولما قام
 الفرنسيين ليخلعوا ملكهم لويس السادس عشر فاصبتهم جميع الدول
 الفرنسية وصادرتهم وما ذلك الا لانهم كنا يميلن الى الاستبداد
 ويؤيدنه بالقوة الفعلية وقد مادت اوربا كلها لخلع ملك مستبد
 ظلم وظلمت قرناً بكاله ساحة لقتال الدول واهرقت دماء الملايين
 فمن الخلق لقتل رجل واحد على ان الامة العثمانية كانت اذا خلع
 احد سلاطينها الجائرين ترتدي رداء الجذل وترفع اعلام الفرح
 بتركة عبد الحميد وحزب تركيا الفتاة *

ولما اثبت شر الاستبداد في الدولة العثمانية وتفاسم امره
 ابتطازت الامة غيظاً ووثب عقلاؤها ونبه الاسوء والو على
 انفسهم الضرب على ايدي الظالم وثل عرشه فنشا لذلك الغرض
 حزب تركيا الفتاة الذي قام به مصطفى فاضل باشا ابن ابراهيم باشا
 المصري وهذا الرجل كان من زعماء الحرية الدستورية وقد تقلب

في مناصب الدولة وجالس سواس الافرنج ودرس الدولة العلية
 درساً دقيقاً واشرف على مواطن ضعفها ووقف على مواقع خللها
 وعلم انه اذا لم ينهض فئة من المصلحين العثمانيين لاصلاح فسادها
 ونقويم منادها فمسيرها لا محالة الى الخراب والاضمحلال فتمحض
 لنفع الامة وانشأ ذلك الحزب العظيم ونصره في رأيه معظم الذين
 تخرجوا في المدارس الاوربية ثم انه رفع عريضة الى السلطان عبدالعزير
 واورد لها عن مبادئ الحزب واغراضه وقال فيه ان الدولة سائرة
 الى السقوط وان المظالم انقلب كاهل الاهلين وطلب من الحكومة
 ان تتعهد الاصلاحات وتفتك بسوس الفساد الذي كاد يؤدي
 بجسم الملة والسلطنة على ان اراءة لم ترق لبعض رجال الماسيين
 فوشوا به وخرشوا السلطان عبدالعزير عليه الخازات في صدورهم
 فمجر مصطفى فاضل الاستانة الى باريس في عام ١٨٦٥ فلحقه زمرة
 كبيرة من ناشئة العثمانيين فانفق عليهم المبالغ الطائلة وخرجهم في
 معاهد العلم الراقية وظهر منهم الكتبة والمنشئون ويمكن حساب
 منشا ذلك الحزب منذ هرب فاضل باشا الى باريس ولما سقط
 السلطان عبدالعزير ارتقي سدة الخلافة السلطان مراد وذلك في
 سنة ١٨٧٦ ولم تطل مدة سلطانه فخلع واجتمع الاحرار الكبار مثل

مدحت باشا وغيره وفاوضوا اخاه عبد الحميد حتي ينوب عن مراد
الى اجل معلوم فظل وكيلاً ثم انهم اشترطوا عليه اذا جلس على
اريكة الملك ان ينشئ مجلس الامة فرضي على ذلك الشرط وابدى
اخلاصاً مدهشاً ونية صافية وانعطافاً عظيماً على الاصلاح وما جلس
على السرير حتي استوزر مدحت باشا وسلمه مفاتيح الحكومة وجمع
المبعوثين والاعيان والتي عليهم خطبة فتفرشوا له واستانسوا به ولم
يعلموا انه لعب بهم العوبة وضحك عليهم اضحوكة وخفيت عليهم
دسائسه وانكم عنهم نفاقه وكان في اثناء ذلك يلعب بهم لعب
الكرة .

✽ حنت عبد الحميد ✽

ولما صدرت اوامر عبد الحميد باجتماع المجلس انتخب اعضاؤه
على اسلوب سخيف ولم يراع القانون الاساسي مطلقاً وكان العهد
الذي ابرمه في المحافظة على الدستور مودعاً مع مدحت باشا على انه
لما بلغ امنيته وارتقى الى سرير الملك جعل يستبد بالاحرار وشكل
الحكومة على وجه يطابق ظلمه فعين الوزراء على ما وافقه واستخدم
جماعة من الظالمين الساقطين ودس الفتن في البلاد حتي هاج الروس
عليه فاشهروا الحرب عليه ودعا مجلس المبعوثين الي التصديق على

فوالله ان اراد مقصد ثلاثة في تلك الحرب وانخيراً فض المجلس
 واتبنى على عدد كبير من استوائه وبتحفظهم والمعلم افهولة اجترمها
 في القيام على منحت ياش فانه نفاذ الى الطائف بعد ان حرق بيته
 في الاستانة واولعوا الى بعضهم ان يفكرنا به فانت، ختفاً شهيداً .
 وان لم يكن لهذا السلطان الظالم غير هذه الجريمة فكفى بها ان تلتطخ
 صفحات التاريخ الشان وتسود وجوه العثمانيين امام جميع الامم
 الراقية ولم يقل لنا التاريخ مثيلاً لهذا السلطان بالنفاق ونكت
 اليهود ثم انه ادعى في ذلك العهد ان الامة غير مستعدة للدستور
 وانه يضره كثيراً ففرق المبعوثين ايدي سبا واولم يحنث بيمينه في
 تلك الاوقات واخلص في خدمة امته واتي المجلس منعقداً في
 الاستانة لكانت خطت الامة العثمانية في دوره خطوة مهمة في
 سبيل الاصلاح ومن تصفح التاريخ يجد ان اكثر الامم ادخلت
 الدستور فيها في زمن لم تكن ارقى منا في ذلك الدور فان الانكليز
 انشأوا مجلساً ملكياً في سنة ١٢٠٥ على عهد الملك يوحنا اعني
 منذ سبعماية سنة ومشرين مشيهم سائر الشعوب الفرنسية فانهم جميعهم
 سبقونا الى انظم الشورى في فغازواطينا وترقوا ترقياً باهراً ونحن
 رجعنا القهقري وصرنا مضخة في الافواه وضحكة لجميع الملل .

❖ اخلاق السلطان السابق ❖

ولد في ١٨٤٢ في عام ١٨٤٢ فعمره الآن سبعون سنة وهو ابن السلطان عبد المجيد وكان مكروهاً من والده وسائر افراد أسرته منذ طفولته ولم يكن احداً منهم يحبه محبة خالصة لانه فطر على الاخلاق الدنيئة وعرف باللوئم والخبث ولما ارتقى عهده عبد العزيز الى سدة السلطنة كان يصل اثناء الليل باطراف النهار في عرض التقارير الكاذبة عليه يشي بها على اخوته وعلى بعض المقربين وقد يبتث العيون والجواسيس لياتوا اليه بخبر يوصله الى السلطان وذلك حتى يوقع الضرر بالعباد ويعمل على دمار الاحرار وكثيراً ما كان عمه يؤنبه على غاوه ولومه وكان يقتل اوقاته كلها سدى ويصبو الى محالسة المدجلين والمعزمين وذويع الخرافات والاكاذيب فلما قبض هو على صولجان الملك نهج منهج التخريب في جسم الدولة ولم يكن يعني بمصلحة الامة وانما كان كلما رأى رجلاً مصلحاً مثل به تمثيلاً شنيعاً ولم يبق حوله في كل دوره غير المستبدين الذين مالاؤوه على مبادئه واراته وقد انصرف بكليته الى ظلم الرعية واستباحة دمها فيقتل وينهب ويبذر ويعيث

بمرافقة الامة وما فرعون الذي انبعث في مظالمه ولا
 نيرون الذي تهتك في محاربه ولا الحجاج ولا احد من
 ظلام الملوك يقاس بعبد الحميد في ظلمه وقسوته وتوحشه فقد
 كان يدير اذنا مصغية للواشين الكاذبين ويامر بالقبض على
 رجل مصلح ثم يكبله بالاصفاذ او يرمي به الى لجج اليم
 الخفيف وكان يكره العلم والترقية اقصى الكره وبرغم
 تضيقه على المعارف في عهده المشؤوم ظهرت الناشئة وارثي
 الادب والعلم في الاصقاع العثمانية وقام كثير من العلماء
 وصنفوا الكتب يدلك على مقاومته للعلم ومناواته لاهله ان احد
 العلماء كتب كتابا في دوره على علم الحيوان وتكلم في تضاعيف
 المؤلف على (الحباحب) وهو يدعي (حيوان يلديز) وكان الكتاب
 آية في بابه وحدث انه وقع جاسوس من جواسيس عبد الحميد
 فرفع تقريراً الى السلطان قال فيه انه اطلع على كتاب علم الحيوان
 حتى افضى الى فصل "حيوان يلديز" وذهب الى ان المؤلف
 يعرض بالسلطان فاذعن الى تقريره وامر بحرق نسخ الكتاب
 وسجن المؤلف . واأسفاً كيف يكون رجل مثل هذا خليفة
 واميراً للمؤمنين ويكون المأمون خليفة هذا فان يجمع العلماء من

جميع المال وينشطهم على التأليف ومراعاة العلم ويتفق عليهم
القناطير المقنطرة من المال حتى يترجم كتاب الى لنتسه وذلك
يضع العقبات امام العلماء وينفك بهم فتكاً ذريعاً ويجرحهم كساً
امر من الخنثى ويصيح بسعد الى ما يرفع اليه عنهم من الشكاوي
الفارغة والشايات البراهية . وقد اصبح اليه مرة احد الفرنج ان
يعد بعض المقرئين لانهم يشيرون نور الملة ويضعضون شؤون
الدولة فقال انه لا يستطيع ايجاد ما داموا يريدون اخلاصهم له
وميلهم اليه وتفانيهم في خدمة شخصه فكأنهم لم يوجدوا في مناصبهم
الا حتى يسهروا على راحته ويتعهدوا صلاته شأنه ولو افضى ذلك
الى تشريب السلطنة والاعتداء على حقوق الافراد والبحث بمصالح
الامة .

لم يقم بين سلاطين آل عثمان منذ ستائة سنة رجل شر من
عبد الحميد او ذاك . حيث استبداد وجده ولم تصل الدولة
المثالية في جميع ادوارها الى حالتها في زمن السلطان عبد الحميد
فقد انسلخ منها في عهد منظم الولايات والولايات وقد كان يقضيه
لمجلس الامة في ذلك الحين من اعظم المضار التي لحقت بالدولة
تبعه عصر بانظام والاستبداد لم يفتان له غرود ولا يعلم به الحاكم

بامرہ وکان بتألب حول السلطان عبد الحمید جماعة من الخونة
والمنافقین لائئوه فی اخلاقه وناسبوه فی شروره حتی انی قرأت
مرة فی احدى الصحف الانكليزية مقالة فوقت فیها المطاعن علی
الدولة العثمانية وصوبت المثالب نحو الملة الاسلامیة وورد فیها ان
السلطنة أصبحت محكومة بعصاة من اللصوص رئیسهم السلطان
عبد الحمید

استبداد السلطان والمقربون

تزلف الى السلطان المخلوع رجال اشرار كانوا یزینون له الظلم
بالرعية و یقولون له ان الامة كلها تغنی بمدحك وتجل قدرك واما
اولئك الذین ینشدون الحرية وینتمون الى حزب تركيا الفتاة فهم
مرة نكی البلاد ومثال الطیش فما حلیك الا ان تزجهم بالبحر او
تطعمهم بالطیور وما علیك من حرج فانت خلیفه الله علی الارض
ولم نر ان اعمال الخلفاء لم تكن علی اسلوب اعمال السلطان
لکانوا رجموا عن غیهم وضلالهم ان الله تعالى لا یرید من الخلیفة
ان ینهب مال الامة و یعبث ببیت المال كما یشاء وكما كان یفعل
السلطان السابق عبد الحمید وهذه سیرة الخلفاء الراشدين

كلها مواعظ ومنافع للخلفاء الحاضرين كلهم كانوا يسهرون على
راحة الامة ويدرونها من المغارم ويجرون اليها المغانم واما عبد الحميد
فكان يمالى الاجانب على امة ويوقعها في ما زق حرجة ولا يابى به حرمتها
فما زال يمتص من دماؤها حتى اصبحت امة متقهقرة ورجعت الى الوراء
وغدت بعيدة عن الرقي الذي تنشده جميع الامم العاقلة . كانوا يقولون
ان السلطان رجل عاقل حكيم داهية فاذا صح قولهم وثبت مدعاهم
فيكون ادنى من جميع ملوك الارض باخلاقه لانه ما يرح منذ تبوأ
السدة يستعمل عقله ودهائه في سبيل الاضرار بالامة وكان يجعل
الظلم والتفريق والتشتيت بين القلوب دأباً له طبقاً للقاعدة المذمومة
ان التفريق يفضى الى امتداد سيادته واتساع سيطرته وبقي حاكماً في
قلب اوربا ثالث قرن ولم يستطع ان يتعلم امشولة نافعة من ملوك اوروبا
العاقلين في نفس عاصمته كان من السفهاء والهذلاء الاحبار به اشتدوا
برفعة الاخلاق وصدق النصيحة فلم ينتفع من احد منهم ولم يقدر ان
يبدل شيئاً من اخلاقه الساقطة ومبادئه المنحطة . كان السلطان السابق
يسي ظنه بكل احد يصدق قولاً ما ومنذ ثلاثة عشر عاماً جرت
مناقشة ومساولة بين سفير انكلترا في الاسكندرية وبين حكومة
الدولة العثمانية موداهها ان بريطانيا نوت ان تدجلى عن القطار المصري

واحضر السفير الاوراق الرسمية موقعة من الحكومة المحيلة في مصر
وعرضها على الصدر الاعظم فلما اتى بها هذا الى السلطان المخلوع
ابي كل الالباء وقام رجال المايين المناقون ونفروا السلطان ايضاً
عن القبول ودعواهم ان الانكليز يدسون دسيسة للدولة العثمانية
ويعملون على ابادتها فرجع السفير او كونور لذلك العهد وهو خائب
المسهي ضاحك من سلطان كاذب يعزو الكذب الى الصادقين
المخلصين ومن الموكد ان الانكليز لم يمتثلوا بذلك المسالك حيلة ولم
يقصدوا قصداً سيئاً وانما كانوا مخلصين في دعواهم وهم الان ايضاً
لايتأخرون البته عن اخلاء مصر اذا رضيت الدولة ان ترسل
جنودها الى هناك للاستيلاء على القطر

كان المايين منبع الاستبداد العثماني وتعاقب زعامته رجال
مثل عزت باشا مرغية من كانوا يحافظون على نفوذهم بقصي جهاهم
فرغبوا السلطان عن ترقية الامة لانهم عرفوا انها اذ ترقى تقوم
وتطالب بحقوقها المضمومة ولا تبق لهم مجالاً للسلب والنهب وتفاقم
امر هولاء الاشرار حتي ان السفير الموما اليه انفاً زار احدهم مرة
فحقرة فاخطرم غيظاً وكثب الى ملكة بالبرق يستفهم منه عما اذا
كان رجال المايين اصبحوا سلاطين وعما اذا كان هو سفيراً ام سام

السلطان عبد الحميد ام امامهم . وكان السلطان يستعمل كل ذكائه في بث الشرور وتحقير الامة والضرب على ايدي العقلاء حتى ان احدثهم الف مرة كتابا كناه : حقوق الدول فرضى السلطان عن الكتاب ونشط صاحبه ثم ان جاسوساً من الجواسيس وشى بالمؤلف ورفع تقريراً الى عبد الحميد يقول له فيه ان اسم الكتاب مضر بالمصلحة العامة وان صاحبه خائن بلده ووطنه وانسه يريد ان يسلم الوطن الى الدول لكونه دعا الكتاب حقوق الدول فذلك يفهم منه ان الدول لها حق التداخل بالمصالح العثمانية فصدق السلطان قول الجاسوس وحرق الكتاب وسجن صاحبه فانظر رعاك الله مبلغ ذكائه وفرط علمه

غنى السلطان عبد الحميد

كان عبد الحميد يعنى منذ قبض على صولجان الملك بالمال وحشده فارتكب في ذلك السبيل مركباً جائراً ونهب بيت المال ورفع راتبه الى المليون ذهباً بعد ان كان يتناول اسلافه اقل من هذا المبلغ بكثير ولم يرتضي به وانما اشربت نفسه الى سرقة الخزينة فسرق منها كل ما استطاع واصبحت في ايامه خاوية وعجزت الدولة عجزاً عظيماً في المال فطمعت بها الدول وكان فقرها من اعظم الاسباب التي

جعلتها انتصائل امام الدول اراقية القوية وفي خلال ضعفها كان
السلطان واعوانه يتقلبون في العيش الخضال و يرتعون في مرابع
المجد والفخار والامة فقيرة تعجز عن الدفع لعمالها الصغار
فتجراً هؤلاء والكبار ايضاً على مدايديهم الى مال الامة وضربت
الرشوة اوتادها في الاصقاع العثمانية واصبح جميع المأمورين لصوصاً
لا يقضون عملاً لافراد الامة الا اذا اخذوا منها من المال
وزعيمهم يستحوذ على الضرائب والجمول ويلتهمها التهاماً
عرف الجيش العثماني بالنسالة المدهشة والشجاعة المذهلة وبلغت
الدولة في عصور السلاطين الحكماء الى درجة في القوة عظيمة حتى
انه كان يفرق منها جميع الدول ويحسب لها حساباً على انها في دور
عبد الحميد انحطت انحطاطاً غريباً ولم تنتصر ولا في حرب
من حروبها

رب الهالال اجب هل كنت تمنحه ما اعتاد من نصرات ذلك العلم
كيف يتسهل الفوز في الحرب لتفرحاً في الرجلين عاري
البدن فارغ البطن يساق الى الحرب سوقاً ولا يكافأ مكافأة صغيرة
او كبيرة بل يهان ويحقر ويعامل معاملة الحيوان الاعجم ولا
يقدّم له كفاف من القوت وهو مالم تجك مثله احدوثة المتقدمين

ولا اساطير الاولين بل كانت الدولة العثمانية وحيدة سب في هذا الباب وانما كان السلطان عبد الحميد رجلاً محباً لنفسه يبيع امته ودولته في سبيل منافع الشخصية ويعتصم بحبال الفخار الكاذب والمجد الساقط فلا الاسكندر يوم انتصاره ولا القيص في موكب افتخاره ولا نابليون حين فرق الدول طرائق ومزق حرائف كالسلطان عبد الحميد المخلوع يوم الجمعة في حفلة السلامات اذ كان يحتاط به انوف من الجنود المدججين بالاسلحة البراقة والضباط المدرعين بالدروع اللامعة فانه في كل اسبوع يرجع من نصرة او يعود من غلبة

خلافة السلطان عبد الحميد

لم تكن خلافة عبد الحميد ثابتة لامرين اولها ان الدين بايعوه على الخلافة لم يفعلوا ذلك الا بعد ان وعدهم الوعود الموكدة واقسم الايمان المغلظة بالمحافظة على الدستور فلما اجلس على السرير حش يمينه فبطلت خلافته بنقض الشرط الذي خلفوه عليه والثاني ان الامة لم تباعه بل بايعه بعض الوكلاء وهم ليسوا نوابا عن الامة لانها لم تستوزرهم والخليفة في الاسلام لا يكون خائفة الا اذا

نصبته الامة وقد اظهر الاسلام بغير مظهره وطفق الافرنج يعتقدون ان الدين الاسلامي يسمح للخليفة بالسفاحة والعمارة والسخافة لانهم رأوا خليفته « الغاصب عبد الحميد » سفاحاً ظالماً سفاكاً فقاموا بالخلافة الاسلامية على ذلك الخليفة المخلوع واساؤا الى الاسلام بذلك القياس على اننا نحن المومنون بنسكوتنا عن عبد الحميد وتغاضينا عن افاعيله وصبرنا وكظمنا على مظالمه . كان الافرنج في دور عبد الحميد اذا تكلموا على الملوك الظالمين يمثلونهم بسلطان العثمانيين ومنهم المؤرخ الانكليزي ماير فقد ورد في كلامه على الملوك السفاحين قبل الثورة الفرنسية . ان الملك لويس الخامس عشر كان يقترب آثاماً ويرتكب اجراماً يجعل منها السلطان العثماني فتناً على كيف انت عبد الحميد بفسقه وفجوره قد جعل الامة العثمانية والخلافة الاسلامية مضعفة في افواه الماضيين واضعوبة للضاحكين وتحقرت القومية العثمانية في زمانه تحقيراً مدهشاً وكان العثماني اذا هجر من وطنه يجعل ان ينتمى الى تلك القومية واذا مثل عن قوميته اظرق برأسه الى الارض ولم يحرج جواباً

الدستور والتفريق بين العناصر

ولما ابهضت منساكب الرعية بسبب ما تحملوه من جرائر السلطان عبد الحميد نهضوا في العام المنصرم وطالبوه باعادة مجلس الامة وكانوا دبروا تدبيرهم واعدوا عدتهم فلم ير السلطان ندحة من اجابة رغائبهم لاسيما يوم التقى فيالق الروملي قد استقلت في سبيل الحرية وخشي ان هوناؤها وانفذ اليها جيشه تشبك ملاحم الحرب الاهلية بين العساكر العثمانية ولقضي الى ضغائن واحقاد بين الاهالي ربما ادت الى ضياع البلاد ومعروف ان الولايات المقدونية انقضت عليها حين من الدهر وهي ساحة تمثل فيها ادوار الفطامع الفاحشة وترتكب فيها الجرائم الفاضحة فاشترى في ذلك الحين ان يدعن لمطالب الجيش على انه كتم في نفسه الشر واحتال عليهم حيلة وزعم انه يضحك عليهم ثم اذا سبحت له الفرصة يعود ويعرض المجلس ويرجم الاستبداد وقد خفي عليه ان امة اليوم غير امة الامس وان دسائس عبد الحميد لم تعد تنطلي على عقول الامة كما انطلت عليها منذ ثلاثين عاماً وان الفكر قد ارتقى في هذه الاقطار برغم تضيقه وظلمه وجعل منذ ظهرت الشورى يلقى الفتن بين العناصر المتصارفة فطوراً ينبه الخواطر بين الارمن ايشوا

ويطلبوا الاستقلال في بلادهم فنشأت جمعية بين ظهرانيهم جهدت نفسها في رفع المطالب انكثيرة الى الحكومة ونشد الاستقلال ثم انه دس سمه ايضاً بين الارناووط وسعى بينهم سعاية مضرّة واقامهم على الدستور وحرش العرب على الحكومة وزين لهم الاستقلال والانفصال عن جسم الدولة العثمانية مع انه لم يدري في خلد هم قط هذا الفكر العقيم وكان مطمعه من كل هذه الفتن ان ينفر الفرنجة عن الدستور العثماني ويكرههم بحزب تركيا الفتاة فكان لسان حاله يقول الم اقل ان الامة غير متأهبة لحكم نفسها بنفسها وان الحكم المطلق اوفق لها بكثير ففطن لفتنته رجال جمعية الاتحاد واترقى وهبوا يرتقون الفتوق التي فتقها ويرابون الصدوع التي صدعها ونشروا اراءهم بين عناصر الامة ورغبوهم عن فكرة الاستقلال لانها ستكون الضربة القاضية على الدولة وان الوسيلة النافعة التي تضمن للشعب بالترقى هو ان تتحد العناصر معاً تنضم جسماً واحداً حتى تتمكن من المناصلة عن شرفها والذب عن حياضها وبغير ذلك فالمسألة الشرقية تحل حلاً مضرّاً بالامة العثمانية وتصبح غير جديرة بمصادرة الاعداء الخارجين فيطمع بها الفرنج ويستولون عليها فتكون قد جدعت مارن انفها بكفها وقتلت نفسها

بنفسها وضربت عليها سرادق الغناء الى آخر الدهر فلينبه العقلاء
الى فتنة عبد الحميد التي عزم على القائها بين عناصر الامة وكيف
يمكن ان تكون عقباها على هذه الامة المنكودة التي اضمحت في
زمن عبد الحميد تغض مقلتها ان عدت الامم

الاستقلال والاحتلال

ان فتنة عبد الحميد كانت بلا ريب داعية الى خراب الدولة
وسقوطها ولو نجح في فتنته الاولى التي اراد بها التفريق بين الاقوام
لكانت الامم الاوربية تداخلت في شؤوننا ورفعت اعلامها فوق
رؤسنا ومن لم ينزل في بلد احتله هؤلاء الفرنجة فلا يقدر ان يدرك
منزلة الاحتلال من المضار وما ينجم عنه من العار والشار وليم من
كان يرقى له هذا الفكر السقيم ان الاحتلال بلية طامة على الامة
المحتلة فيه يفقد القوم قوميتهم واستقلالهم ويفقدوا شعباً حقيراً في نظر
المحتلين يسام اشد صنوف الهوان ويحقر اشد التحقير والوطني هو
الغريب في دياره والدخيل في اقطاره ويحتكر المحتلون جميع المنافع
الوطنية وتوت النفوس وتذل القلوب وغاية ما يفعله اولئك الغالبون
هي قيامهم ببعض الاصلاحات وانشاؤهم للمظاهر الكاذبات ولا

يزالون يستدينون المبالغ الطائلة ويتقنون عائق الامة بالديون فلا
ينقضي ربح من الدهر حتى تقع الامة المحتلة في فوضى مالية وعندئذ
تلقى الامة الغالبة سبيلاً الى الاستيلاء على البلد المحتل وهناك قل
سلام على القومية وسلام على اللغة وسلام على الاستقلال وسلام على
الوطن بعد هذا هل يطمع احد من العثمانيين ان يضع بلدهم ويأتي
اليهم الفرنجة . ومهما كانت حكومتنا منخطة بالنسبة الى سائر
الحكومات الراقية فهي افضل لنا من كل حكومة اجنبية وخصوصاً
بعد ان اعلنت الحرية ورجع القانون الاساسي وانما نحن نود ان
تصلح شؤنا بالتدريج ولا نهوى ذلك الاصلاح الغشاش الكذاب
الذي يقوم به المحتلون وفي الوقت نفسه نبقى محافظين على كيانتنا
وبقي لنا وطن ناكل من ثمره ونستظل بظله

ان العيشة في القطر الذي امتدت فيه صولة الاجانب
ليست بافضل من عيشة الرقيق في الدهور الاولى فالغالب
يعامل المغلوب معاملة اسوأ من معاملة السيد لرقيقه فهل نرغب
في استرقاق انفسنا للفرنجة بعد ان نسجت عناكب الدهر على
الاسترقاق والرق بين الحالتين هو ان في الاحتلال نرى امة
استرق امة وهناك الفرد يسترق الفرد وفي كل حال الميل المرء الى

الاستقلال ويتفانى في الحصول عليه ومن رغب في تضبيع استقلاله
فليس امرواً عاقلاً لان الاستقلال هو ضالة الامم المنشودة
وغايتهم المطلوبة



الفتنة الثانية

« التي فتنها عبد الحميد لاسقاط جمعية الاتحاد والترقي »
كثرت اقوال الناس عن هذه الجمعية فهم بين مباح
وقادح او بين مبغض وناصح ومن تقد اعمالها بعين الاخلاص
ونقب عن امرها وسهر غورها بحدا انها قد خدمت الامة
خدمة صائبة ولم تأت امراً اذاً ولا ارتكبت شيئاً فرياً وانما
وضعت قبلة ابصارها منذ نشوئها اصلاح الامة وقيادتها الى
ما فيه خيرها وفلاحها ونولاها ما كانت الدولة انتقلت من دور
الاستبداد الى دور الشورى وانما مناوئوها معظمهم من الخونة
المنافقين الذين نصرروا السلطان في مبادئه وكانوا في الظلم من
اكبر اعوانه فلما ظهرت الجمعية واعادت الحكم الدستوري وأقرته
في قرار مكين تميز بعضهم غيظاً وجعل يلقى امامها عقبات كؤودة
ويضرب على مساعيها واعظم اولئك المقاومين كامل باشا الذي

تولى الصدارة . كان هذا الرجل ناقماً على الجمعية وينكر عليها تداخلها في المسائل العمومية والخصوصية وسمى كثيراً في اسقاط نفوذها وصدع بابطالها واهباط كلمتها وتفرقت شملها وكان في وزارته علي باشا وهو من الرجال النجدين الى الجمعية فقام عليه وعزله وبذلك العزل عمد الى نكابة سائر الاعضاء فاستطاعوا غيظاً ولم يرتاحوا الى عزل الوزير وقامت قيامتهم في المجلس وعلت صيحتهم واشتدت صيحتهم على كامل باشا وفصاوه من الصدارة .

انا لا اقول ان كامل باشا من الفئة المستبدة اوانه كان ينوى ارجاع الظلم الى البلاد على نال السلطان عبد الحميد اقامه على جمعية الاتحاد والترقي وزين له مصادرتهم ومقاومتهم بدعوى انهم يشرون الامة وان تحككهم بالامائل العمومية مما يوقع خراباً للبلاد فانقاد كامل الى عبد الحميد ثم ان تحرش السلطان كاملاً عليهم فتنة ثانية هو اراد فيها اسقاط جمعية الاتحاد والترقي وكسر شوكتهم لانه رأى انهم اصبحوا قوة مدهشة في السلطنة وانهم ماداءوا اصحاب الكعب الاعلى فلا يسهل عليه ان يرجع الاستبداد ويتمتع بنجاسات الدور الماسني

فعمد كامل باشا الى اسقاط الجمعية باسقاط احد زعمائها ولقد استأوا من تلك الفعلة استياء بالغاً ومعلوم أن أكثر المبعوثين من أعضاء تلك الجمعية فأنذروا الصدر وهددوه ثم انهم اتفقوا عليه وانزلوه عن الصدارة ولو لم يسلكوا ذلك المسلك وابقوا كاملاً في منصبه لكان نهج منهجاً مذموماً ونحاً منحياً ملوماً وما زال بالجمعية حتى اضعفها وهنالك الخطر الأعظم على الدستور فان السلطان عبد الحميد كان يسهل عليه عندئذ أن يقوم على كامل باشا ويهلكه هو وحزبه لانهم لا يستطيعون ان يقابلوا قوة السلطان بالقوة ولا يمكن لهم ان يؤيدوا الدستور هذا اذا افترضنا انهم مخلصون للامة وانهم من انصار الشورى

في ذلك الوقت اسنقل الصدر وطلب من عبد الحميد ان يوجه الصدارة على رجل آخر فوجهها على حسين علي مكرهاً ولو انس فيه نفسه المقدرة على فض المجلس لما كان احجم عن فضه كما فعل في المرة الاولى على انه سكت على الضيم وانصب برمته على ايجاد فتنة اخرى بعد ان حاول في فتنة ليحقق الاحرار ويغريهم ضربة ابدية وينتق الشورى ابد الدهر فلم ينجح في كليتهما وفي اثناء كل ذلك لم يقطع عن التزلف

للأحرار والثمام على أعمالهم ومدح جمعية الاتحاد والترقي مما
يؤخذ من الأدلة الدامغة والحجج البالغة على كذب الرجل وخداعه
ونفاقه ولؤمه



السلطان السابق وجمعية الاتحاد المحمدي

لم يحقق عبد الحميد بعد ظهور الحرية منذ عشرة أشهر من
إرجاع الاستبداد وإعادة ما كان له من البطش والقوة فجعل يهب
الأموال إلى خزبه ويقويه حتى يكون هو وإياه كالبيان المرصوص
وترصد كامناً يستهل الفرض حتى يقضي على الحرية واخذ على
نفسه ان ينتقم من الأحرار ويرد كيدهم في نحورهم فلما يش من
الفتن التي القاه في بأذي الأمر عمد إلى فتنة أخرى وعرف في
ذلك الحين ان القسم الأعظم من الأمة من العامة وان لفظ الذين
يؤثر في عقولهم فهب هبة الأسد من عرينه وقام يدس مشاغبه في
البلاد ويثير الشعب على جمعية الاتحاد والترقي بدعوى انها تعبت
بالدين وان رجالها مارقون من الإسلام ولا يخفى ما لهذه الألفاظ من
التأثير . . قال للأمة ان الدستور منساقض للشرع الشريف وانه
خلق بها ان تنهض للمطالبة بتطبيق الأحكام الشرعية والا

فقد خشي الى التهاكئة والدمار . تحت ذلك الفكر السقيم سعى بانشاء
جمعية للاتحاد الارمني والاخاء العربي وغيرهما مما توخى منه التفريق
وانتبت بقرة الامة وانعافها وايها انها حتى يهون عليه ارجاع سيطرته
الاولى

ومن الغريب جهره بهذه الفكرة السيئة وتصريحه بان الدستور
مخالف لشرع الشريف مع انه يأمر بالشورى على ان غرغاء الامة
لا ينجحون . مأخذ الشريعة ولا روح الحرية فاستسلموا الى مشيئته
ونهجوا ثم جهه وخافوا على الدين من الضياع والخراب وكلم من مرة
الذين زعماء الاستبداد الدين ستاراً يستترون به للتهويل على افكار
الامة . وقد اندمج في سلك هذه الجمعية اكثر الجماعات المتقهقرين
وكثير بينهم المعمون ورؤساء الدين واغدقت عليهم الاموال من
زعم الربيعين عبد الحميد اموال ابتزها من الامة ثم هو استخدمها
لغرضها وتخريرا واستأجر في ذلك الحين صحفاً كثيرة لاطعن على
جمعية الاتحاد والترقي فظهرت جريدة وواقان التي زيفت اعمال
الجمعية المذكورة واثارت العوام عليهم وانسدت اخلاق الامة بما
موهت به عليها واظهرت الدين بغير مظهره ونسبت الى جمعية
الاتحاد والترقي احوالاً وشؤوناً الله يشهد انها بريئة منها ولم يكن

لها غرض منذ نشأت سوى المحافظة على الدستور والتشبث بالوسائل
المفضية الى ترقى الامة وسمو شأنها بين الامم

تساول زعماء جمعية الاتحاد المحمدي رشي عبد الحميد
وانفقوها على لذائذهم على ان صفارهم الذين تحمسوا لفكرتهم
واستماتوا في بث مبادئهم لم ينلهم نصيب من ذلك الذهب واعظم
الصحف التي كان لها ضلع في مقاومة الحرية ومعاونة الاستبداد
(والمحمدين) وواقان وسرستي واستخدمت جرائد اخرى كاقدم
وغيرها وكان الغرض من كل ذلك تشويش الامة واغتنام الفرصة
لتقويض عرش الحرية ودك معالمه وتأيد الاستبداد وارجاع
المظالم نشأت الجمعية المحمدية في الاستانة وطريقة انتشارها امر
مضحك للغاية فكان شيوخ الدين وسائر الزعماء يضربون في شوارع
الاستانة شرقاً وغرباً وكلما رأوا جاهلاً مسلماً قالوا له الست على دين
محمد فيقول نعم فقالوا يجب اذاً ان تنخرط في الجمعية المحمدية اعلاء
لهج الدين وتعظيماً لشأنه فدخلت الناس افواجاً افواجاً وكثير
اعضاؤها كثير مدهشة حتى اصبح وجود تلك الجمعية خطراً فادحا
على الامة وكانت الحكومة عندئذٍ مشغولة بشؤون الدولة فلم
يدير لها معاقبة تلك الجمعية وتفريقها ولو فطنت لها في بادئ

الامر لسهل عليها اطفاء جذوتها والقضاء عليها وما أيد جمعية الاتحاد المحمدي انفصال جماعة الأحرار عن جمعية الاتحاد والترقي ومناصبته إياها العدا وسعيها في كسب الشهرة والنفوذ مما لم تعلم به اختها قط ولم تعتمد إلا إلى حقائق الحق وازهاق الباطل والسير بهذه الأمة إلى سواء السبيل

الفتنة الأخيرة العسكرية

توهم المتوهمون وزعم الزاعمون أن تداخل جمعية الاتحاد والترقي بشؤون الدولة كان خطراً على الشورى وعلى كيان الأمة على أنهم لو امعنوا الفكرة قليلاً رأوا أن تغاضبها وسكوتها هو الذي بعث على إنشاء الاتحاد المحمدي واشتداد ساعد زعيم المستبدين ونوابهم انتبهوا لها منذ نشأتها ما كانت انجحت في الفتنة العسكرية الأخيرة التي أضرمت نارها في الاستانة وكادت تكون خطراً على حيوة الدستور . فقد فرق السلطان المخلوع الدنانير على عساكر الاستانة وجول بينهم رجال الجمعية المحمدية فطفق هؤلاء ويحرضونهم على الفتنة ويكرهونهم بضباطهم ويصيرونهم بأحباب الدين وفي ليلة الثاني والعشرين من ربيع الأول بينما كان أهالي الاستانة

مطامئين في امرتهم وساجدين في بحور الاحلام وكلهم امنوا بالبلال
 ناعموا بالمرتاحو الى حالة الدولة وراكنون الى الحكومة فاذا بهم
 قد افاقوا وجم يسمعون طلقات الرصاص تدوي في الافاق
 وتغترق الضياء فارتعشت فرائضهم وتاهوا في عالم الدهول ونهضوا
 من حجرهم ليرى ماذا طرأ على الاستانة من الانقلاب وكان ذلك في
 اواخر الليل قالت فيه جنود كثيرون كلهم ممن شقوا عصا الطاعة
 وناؤوا الحكومة وكان عبد الحميد قد اسر باسكارهم في تلك الليلة
 حتى يتقدموا رؤيتهم ويقوموا بمذبحة عامة في العاصمة تشيب لها
 الزمان وتكون اعظم دريعة لرجوع الاستبداد وتفوق المستبدين .
 اجتمع هؤلاء المقاتلون واكثرهم من طابور الصيادة والطابور الرابع
 من الاسلحة السادس في ميدان السلطان احمد وكانوا اجمعون
 مدججين بالاسلحة ينوون الشروع وقد عقدوا امرتهم على فئة
 من الانفار لانهم كانوا خرجوا على ضباطهم ولم يشاءوا
 الخضوع لارادتهم ولم ينقض دجى الليل المدهم ويهجم الصبح
 اوضحا حتى كنت ترى هؤلاء الجنود يذهبون في الاستانة
 كل مذهب وكلما راوا ابطالا قبضوا عليه وبشروه الى السجن
 وارسلوا قسما عظيما منهم لاحتلال المواقع العسكرية ووقعوا

بكثير من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي وكان السلطان
 المخلوع ينوsie ابادتهم عن آخرهم وانحاز الى هؤلاء الجنود
 عساكر ثكنة طاش قشلة وافراد البحرية و كانوا اذا سئلوا في ذلك
 اليوم عن سبب عصيانهم وتمردهم يقولون ان ضباطنا جماعة كافرون
 « وهو الذكر الذي بثه فيهم المفسدون من جمعية الاتحاد الحمدي »
 وهم دائماً يشددون علينا التكير ويوصوننا ان لانابه للتعالم
 الدينية ويحرقون السلطان امامنا ويذهبون الى انه آله في يد
 جمعية الاتحاد والترقي . هذه هي الذرائع التي اتخذها زعماء
 الاتحاد الحمديي هم وزعيمهم السلطان عبد الحميد لاثارة مذمجة
 عامة في الدولة فباسم الدين قاموا يصادرون الحق وينصرون
 الظلم ووزعت الاموال في جميع الولايات لانشاء شعب لتلك
 الجمعية الفاسدة وكان المتمردون في اثناء فتنتهم يقتلون كل من
 راوه من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي ويصيحون باعلى صوتهم
 من كان يغار على دينه فليحرق بنا فائنا نحن ندافع عن دين الله
 من الكفرة الزنادقة فحذا الاهالي حذوهم وكان عدد كبير منهم قد
 انضموا قبل ذلك اليوم الى جمعية الاتحاد الحمديي فهجمت
 العساكر الى نظارة الحرية فدفعهم عنها بعض الفوارس المحافظين

عَلَى أَنْ هُوَ لَا لَمْ تَهْلُ مَقَاوِسُهُمْ حَتَّى عَادُوا وَانْحَارُوا إِلَى الْمُخْرَجِينَ
وَجَعَلُوا يَقْتُلُونَ وَيَنْهَبُونَ وَتَوَجَّهُوا إِلَى دَارِ جَمْعِيَةِ الْاِتِّحَادِ وَالتَّرْقِي
فَدَمَرُوهَا وَعَرَّجُوا عَلَى بِنَاءِ جَرِيدَةِ طَنِينَ فَهَدَمُوهَا وَكَذَلِكَ فَقَدْ
ضَمَرُوا دَارَ جَرِيدَةِ شُورَايِ امْتِ وَأَزْهَقُوا أَرْوَاحاً كَثِيرَةً وَأَهْلَكُوا
فِتْنَةً كَبِيرَةً مِنْ حَزْبِ الْحُرِّيَّةِ وَطَلَبُوا سَيْفَ ذَلِكَ الْحَيْنِ فَخَلَّ عَسِيْر
حَلِي بِاشَا عَنْ الصَّدَاةِ وَعَزَلَ أَحْمَدُ رَحْمَا مِنْ رِئَايَةِ الْمَجْلِسِ فَاسْتَقَالَا
وَفَرَّ عِدَدٌ عَظِيمٌ مِنْ أَعْضَاءِ جَمْعِيَةِ الْاِتِّحَادِ وَالتَّرْقِي إِلَى خَارِجِ
الْإِسْتَانَةِ فَعَيْنُ تَوْفِيقٍ بِاشَا صَدْرًا عَظِيمًا وَلَمَّا انْتَهَتْ نَهْرَةُ الْمُحَدِّثِينَ
إِلَى مَسَامِعِ السُّلْطَانِ طَرَبَ كَثِيرًا وَظَنَّ أَنَّهُ كَادَ يَنْجَحُ سَيْفُ
خَطَّتِهِ الْمَذْمُومَةِ وَلَمْ يَعْلَمْ مَا خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ فَإِنْ جَمْعِيَةُ الْاِتِّحَادِ وَالتَّرْقِي
لَمْ تَرْضَ عَنْ ذَلِكَ الْاِنْقِلَابِ الَّذِي فِي الْحَقِّ بِهَا أَهَانَةٌ فَاضْطَرَّتْ
وَأَسْفَعَهَا مِنْ أَعْلَى ذُرْوَةِ فَلَتِ شَعَثُهَا وَوُطِنَتْ نَفْسُهَا عَلَى مَجَازَاةِ
الْجَائِئِينَ وَمَعَايِبَةِ الظَّالِمِينَ بَمَا يَخْلُقُ بِهِمْ وَيَسْجُدُونَ مِثْلَ مَا يَعْلَمُهَا
الْمُلُوكُ الْمُسْتَبْدُونَ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ سَلَفٍ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ .

اللَّهُ أَكْبَرُ فَالظُّلَامُ قَدْ عَلَمُوا لَا يَ مَنْقَلَبُ يَفْضِي الْأَلَى ظَلَمُوا

بضمة اياء وطلق يسير المنشورات الى الجنود والى الاهالي يعرب
 فيها عن غرضه من القدوم وانه ما جاء الا للقبض على الذين افسدوا
 اخلاق الجيش وفتنوا في الامة فتنة ضارة وبذلك لم يقلق الاهالي
 بل هدأ روعهم وسكن جأشهم وهي سياسة فائقة لا تخاطر الا في
 دهاة السياسة ودهاقنة القائدين . ثم انه اتقاد الى مجلس الامة
 سنة كل اعماله وخطاياه وهذا يدل على ان الجيش الدستوري لم
 يتوخ ان يثير فتنة عسكرية في البلاد كما ذهب صاحب جريدة
 المؤيد التي تصدر في القطر المصري فان هذا الرجل قد
 سمى جنود الخوارج وفوق عليهم سهام اللوم والظمن وصوب
 نحوهم المشالب والدم وهم ساقطوا قدماً الى جهة الانسانية الا
 محافظة على الشورى وتأبيداً للدستور الذي امر به الشرع
 واوساخ لنا ان نطلق عليهم هذا الاسم المذكور فعلى من خرج
 الجيش ولمن شق عصا الطاعة واخلى به ان يدعو القاتنين
 من ارجعيين وغيرهم الخوارج لانهم خرجوا على الحكومة وعلى
 مجلس الامة واضطروه اضطراراً ان يسقط الحكومة الشورية
 ويشهد الحكومة الممثلة وما يظهر ان مجلس الامة لم يسمع
 دعوة الجيش الزاحف حتي خف الى ما استغاثوا وعقد مجالسته

تحت نظر الجنود الاحرار وهو لاء لم يستبدوا بالسلطة بل انقادوا
الى المجلس كل الانقياد وحسبوا انفسهم الحكومة الموقرة لتنفيذ
قرارات الامة ولم يعملوا عملاً ما الا باشارة من المجلس الملى
ونو شؤوا ان يحتكروا السيطرة ويغتصبوا الحكم لما تذر عليهم
ذلك وانما عدوا انفسهم آلة في يد المجلس فلم كانوا من الطامعين
في الفتن العسكرية واملاء بطونهم من مال الامة لوصولوا الي
مطلوبهم بسهولة على ان صاحب المؤيد قد عرف منذ نشوء صحيفته
بتلونه ومناواته للشورى والاحرار فسامحه الله على تصديقه اقترايات
المفترين الساعين للفتن والثورات

وقد زحف القائد الفاروق على الاستانة بعد وصوله الي
ساندغار ببضعة ايام ونشر قبل الزحف منشورات عدة وانفذ
رسالة بالبرق الى السلطان ينفي التهمة التي شاعت من ان الجيش
ينوي خاذه من سدة السلطنة ويصرح ان غرضه الوحيد هو
صيانة الدستور من عبث العابثين وخيانة الخائنين وبذلك اطمان
السلطان عبد الحميد ولو بقي هذا متخوفاً على عرشه لكان سيفه تلك
ادعاء استطاع بحيله ودسائسه ان يفتن فتنة في البلاد العثمانية بهجرة
ويزرع الامن العام اكثر مما فعل

بالزحف على الاستانة اذا انفي الدستور وتطالب منها اعادة الوزارة
الحلمية وفي تلك الاوقات خاف الرجعيون من حدوث القلاقل
في الولايات فاشعار عبد الحميد بتسيير المنشورات المطمئنة الى
الاقوال العمانية فبدأت افكار البعض من الاهلين على ان الجيش
الزاحف لم تجز عليه منافقة المتقهرين .

فتح الاستانة على يد شوكت باشا

وكانت اماره الجيش الزاحف معقودة في اول الحركة على
حسن حسني باشا وفي غضون ذلك كان محمود شوكت باشا يعلم
الجنود في الرومللي ويتأهب للقيام الى الاستانة فلما تكامل عدد
جيشه زحف الى الاستانة ونجح الى ساستفانوا في الثالث والعشرين
من نيسان « حساباً غريباً » فاستلم قيادة الجيش المحاصر قد نشر
سلفه حسن باشا منشورين انفذهما الى الاستانة الواحد الى هيئة
الاركان حرب والثاني الى اهالي الاستانة فاثبت في الاول اموراً
كثيرة وطلب من الهيئة ان تبث مطالب المنشور بين الجيش
المستقر في الاستانة فمنها ان الجنود الذين كان لهم ضلع في الفتنة
الاخيرة ينبغي ان يقسموا كلهم على القرآن العظيم انهم يكونون

منعدين الطاعة الممياء لرويتهم وانه اذا عمد الجيش الزحف
الى معاقبة الظالمين الذين اهاجوا الفتنة في الستانة فلا يسوغ لهم
ان يتدخلوا او يوقفوا دون احقاق الحق وطلبوا ايضاً ارجاع الضباط
والامراء الذين كانوا فصلوا عن مناصبهم بدسائس الفاتين الذين
اتحلوا لهم اسم المحدثين وان يحلفوا ايضاً بالمحافظة على الدستور
ونأييد الحرية بكل قواهم والا فيكونون عرضة للاقتصاص والعقوبة
وفي المذخور الثاني اورد ان غرض الجيش من الزحف الانتقام من
الذين اثاروا لظي الفتنة الاخيرة وانهم لا يعتدون على الاهالي وامنهم
على ارواحهم واموالهم واعراضهم الا من كان من المجرمين
والذين تدخلوا في القيام بتلك المشاغب التي افضت الى اهراق
الدماء البريئة وجاء ايضاً ان الجيش يتخذ خطة العقل والترويض
فلا سبيل الى تخوف الاهالي من شيء بل يجب ان يثابروا على
اعمالهم وشؤونهم وكان اول شيء اجراه الجيش الحر انه دعا اليه
مجلس الامة الى ساستفانوا وابتدأت تنعقد جلساته هناك تحت
حماية الجنود الزاحفين وهرب من الستانة في ذلك الحين المبعوثون
الرجعيون ثم انه لما وصل محمود شوكت باشا الى ساستفانوا سلك
مسلكاً مدوحاً فانه لم يشأ ان يزحف على الستانة بسرعة بل بقي

تحفز جمعية الاتحاد والترقي لدفع الخطر

وارل من وثب لقمع الفتنة العسكرية التي ثارت أثرها في
الاستانة محمود شوكت باشا البطل العربي المغوار فانه ماغي اليه بأ
الشاغبين حتى جمع الضباط في النادي العسكري بسلانيك
وخطب فيهم وبعث في انفسهم روح الحماسة والنخوة وما قاله
ايها الشجعان اني مستعد ان اموت في مقدمتكم فهبوا لمعاقبة
الخائنين " وقد يذكرني ذلك بخطب نابويون يوم ثلث بقود
جيوشه في الهيجاء فكما رأى منهم ضعفاً او ارتقاءً يملأ
بالفاظ قليلة تعيد اليهم مائت بأسهم وترد خائب املهم . وثب
زحف جيش الحرية على الاستانة وضرب في ضواحيها كترت
تقولات الاهالي في العاصمة فمن قائل انه يدخل في الاستانة
ومن قائل انه ما قدم الا لتهديد الرجعيين ولا ينوسيه محاصرة
الاستانة او احتلال مواقعها العسكرية وفي مساء السبت الواقع
في الرابع من شهر نيسان الماضي افضى الى الاستانة عدد من
جيش الحرية غير مصحوبين بضباطهم وتوجهوا في اول الامر الى
نظارة الحرية يسألون عن الدستور ثم ذهبوا الى قصر المبعوثين
فاستقبلوهم بالترحاب وكان عظماء المبعوثين في ذلك الحين قد

اصبحوا من حزب عبد الحميد لان من كانوا من جمعية الاتحاد والترقي قد هربوا من الاستانة خوفاً من انقام امر الفتنة ثم دعوا الى بلديز وادبت لهم مأدبة هناك وقابلهم السلطان المخلوع وفاء بتلك الالفاظ التي تعودها « اني نمتن منكم جداً يا اولادى » هي الفاظ قالها ايضاً يوم اعيد القسانون وهو يلفظها في كل وقت على انه لا ينوب في السير بها وانما يعود على سذج العقول وقد نزل جيش الدستور كل ما يلزمه من الذخائر والمؤن وكنت في إحتاجة ولما علم الباب العالي بقدوم الجيش الحر ارسل الى مجلس الامة يعلمه بذلك الشأن فعين المجلس ثلاثين مبعوثاً فذهبوا الى الجيش وتوجه معهم بضعة من العلماء والضباط للمفاوضة مع جيش الحرية فلما انتهوا الى الجيش سألوا الجنود عن رأيهم فابوا ان يفصحوا عن مطالبهم بدعوى ان الضباط لم يصلوا وقالوا انهم زاحفون على الاستانة وانهم يريدون تأييد الدستور والمحافظة عليه وليس لهم مارب غير ذلك وقيل انه لما وصل العلماء الى الجنود وجدوا معهم مستندات فقاؤا لهم كان يخلق باهل العلم ان يحملوا المصاحف ومما جرت مراجل الفيض بين الاهالي وجعلت الرسائل البرقية تنهال على حكومة الاستانة من كل موقع وبتعيمها تهديد الحكومة وتذريها

زحف شوكت باشا على الاستانة بعد ان ركن الى سياسته
 العسافية ولما دخل الى العاصمة توجه توجاً الى نظارة البرق وحجز
 عليها حجباً قاطعاً خوفاً من الرجعيين وزعيمهم ان يقوموا ويبحثوا
 بالرسائل المتعلقة الى اهالي الولايات فيجبون فيها خواطرهم
 ويشيرون تأثيرهم على جمعية الاتحاد والترقي وعلى الجيش الحر وبذلك
 يبرقون على عساي الجيش في اتقاد الامة من ورطتها وتخليصها
 من المتفكرين وفي تلك الاثناء كان هذا البطل المغوار يرسل
 منشورات الى الولايات يذهب بها مخاوفهم وينزع قلاقلهم ويشجعهم
 على الهدوء ويهدي قلوبهم فسكرت الولايات وباتت تنتظر بفارغ
 الصبر عقيب ذلك ازحف . ثم انه كان كلما ظهر على فتنه من
 الجيوش العاصية المتمردة في الاستانة يحتل موقعها احتلالاً عسكرياً
 منظماً فيضع فيه الجنود والمدافع حتى يكون متأهباً للمدافعة
 فيما اذا هوجم مهاجمة او قامت عليه فتنه من الارمنجاعين وهذا
 يدل على ان الرجل من اعظم قواد الارض حنكة وتدريباً على
 الشؤون العسكرية والاصول الحربية ولو كان زعم صاحب المؤيد
 صحيحاً في ان الجيش توخى من حركته فتنه فقط لكان كلما افتتح
 ثكنة تركها وعزم الى غيرها بجرعة فوضوية كما هو شأن القاتنين

على ان الجيش لم يزحف الا بامر من جمعية الاتحاد والترقي ولما بلغ شوكت باشا الى سانسفانو وصرح في احد منشوراته انه خادم للجمعية وانه ماجاء الا للمحافظة على المشروطة التي كان الجيش السبب في ادخالها بين الامة العثمانية . هذا هو الذي شهد له القائد الالماني فوندر غولتز بقوله اذا احببت ان اتيه محمود شوكت باشا باحد القواد لما وجدت له مثالا سوء مولتي محيي المانيا الماني ولم يفته شوكت باشا من احتلال المواقع العسكرية الا بعد ان اهرقت دماء كثيرة ولقي مقاومة في بعض الثكنات عظيمة واخيرا احتاط بقصر يلديز قصر المستبدن ومسكن زعماء التجاعين وقطع عنه فساغل الماء والغاز ثم ادوات الكهرباء ومنع انخفاض الماء كل الى القصر وكان يسكن فيه الوف من النساء والخصيان والبيد والحشم وحواشني عبد الحميد فاضطروا في آخر الامر الى التسليم فدخل جيش الحرية واحتل هذا القصر وقبض على كل من كان فيه من حزب السلطان والرجعيين ودماء الاستبداد وساقوهم الى الثكنات العسكرية حتى يلقوا جزاء ما جنت ايديهم على الامة من القذائع والجرائم .

الجواب . نعم كتبه الفقير محمد ضياء الدين

فقرر المجلس المالي للحال خلع السلطان وهذه صورته (في ٢
ربيع آخر ١٣٢٧ اي يوم الثلاثاء في ١٤ نيسان سنة ١٣٢٥ الساعة
السادسة والنصف خير المجلس المالي المؤلف من مجلس الامة ومجلس
الاعيان من قبل المشيخة الاسلامية اما بخلع عبد الحميد او بقبول
تنازله عن العرش فقرر خلعه وتولية ولي العهد رشاد افندي تحت
اسم محمد الخامس)

ثم عين وفد مؤلف من الامير عارف باشا ناظر البحرية سابقاً
وارام افندي ناظر الزراعة سابقاً واتقائد اسعد باشا مبعوث افلونيا
وقاراسو افندي مبعوث سلاتيك وذهب هذا الوفد الى السلطان
عبد الحميد لابلغه خبر الخلع

تأثير نبأ الخلع على عبد الحميد

ولما وصل الوفد الى القصر السلطاني لتبليغ عبد الحميد نبأ
الخلع دخلوا الى ردهته فتكلم اسعد باشا احد اعضاء الوفد وقال
للسلطان ان الامة قد خلعتك فلهع عبد الحميد لسماع هذا النبأ
الايم وارفعت فرائضه وامر بملك ركبته واستولى عليه جنح

عظيم ولم يستطع التجرد فسأل الوفد فيما اذا كانت حيوته امينة من الخطر فاجاب انوفد ان ذلك ليس من خصائصهم وانهم ما جاؤوا الا لينهوا اليه خبر الخلع ثم انصرفوا وغادروه في اشقى الحالات يتقلب على جمر الفرق ويتألم من عوامل القلق واما الذي اخافه حرصه على الحياة وخشيته من الموت و كانه في تلك الساعة اعاد الى فكرته تلك المذابح التي اضرمها وتلك النفوس التي آلمها نخشي من عذاب جسيم ومن يوم عظيم . ان عبد الحميد قد ابدى يوم نفي اليه نبأ سقوطه من الجبن والخذلان والذل والموان مالا نرضاه لسلطان من سلاطين آل عثمان واين هو من احد اجداده السلطان سليم لما تألب حول قصره المتمردون من الانكشارية وجعلوا يصيحون ويصيحون ويهددونه بالقتل وانهم يريدون ان يقطعوه ارباً ارباً ويمزقوه قتيلاً قتيلاً فخرج من قصره رابط الجأش صاحبكن القواد ثم قال لزعيم العصاة اذهب ايها المتمرّد فنكص المتمرّدون جميعهم وخشوا من السلطان فامرهم للحال بان يلقوا اسلحتهم وفرقهم كلاً الى موقع عمله . هذه هي البسالة التي يجب ان يتصف بها السلطان والملك لا ان يبكي بكاء مرّاً ويلتمس التأمين على حيوته كما فعل عبد الحميد فانه اظهر ذلاً فاضحاً وجبناً فادحاً وحرصاً على

الارمنية التي لم تحك مثلها احدى دولة القديما وجرى شبهها في ولايات
الدولة في اوربا وكل ذلك افضى الى ضياع جزء عظيم من اجزاء
الدولة ولم يكتف باعماله الماضية بل عاد واضرم نار الفتن الاخيرة في
الاستانة وادته وسمى في ارجاع الاستبداد فقامت عليه الامة واسقطته
عن العرش السلطاني .

سقوط عبد الحميد

بعد ان نضجت نار الفتن في الاستانة ونشرت الاحكام
العرفية للاقتصاص من الفاتنين انعقد مجلس الامة في السابع والعشرين
من نيسان وترأس هذه الجلسة سعيد باشا واحمد رضا بك فبدأت
بتلاوة الرسائل البرقية الواردة من الافطار الثمانية والتي تبني من
نواب الامة ان يخلعوا عبد الحميد فقام النواب وراحوا بسقوط
السلطان فاخذت الاصوات واطبق رأي العموم على اسقاطه من
سدة السلطنة ثم بعث المجلس وفداً الى شيخ الاسلام لياخذ منه
فتوي شرعية بخلع عبد الحميد فتوجه وفد مؤلف من احمد مختار
باشا واسماعيل حقي افندي ومصطفى عاصم وطلعت بك فلما افضوا
الى شيخ الاسلام بحشوا معه في المسألة فافتي بالخلع والقتل ورجع

معهم الى المجلس ودخلوا الي ردهة الرئاسة ثم اجهم كلفوا حبيب بك
نائب بولو ان يذهب الى رشاد افندي ويعلمه بخبر الخلع وتوجيه
الخلافة عليه

وكان في خلال ذلك يتفاوض المجلس بمسألة الخلع فاتصّب
حمدي افندي وقرأ صورة الفتوى وهذه هي معربة عن الاصل :
اذا اخرج امام المسلمين زيد من الكتب الشرعية بعض مسائل
مهمه وادخل فيها مالا من منها ومنع دخولها الى بلاده وهتك حرمتها
واحرقها وتصرف بيت المال بلا مسوغ شرعي وبذر اموال الامة
واسرف فيها وقتل النفس وسجن الرعية ونفى افرادها بلا سبب
شرعي واعتاد ايتاء المظالم حتى اصبح يفعلها كل يوم ثم اقمم بعد
ذلك وعاهد الله ان يرجع الى الصلاح ثم حث بيمينه وافسد امور
المسلمين كل هذا وقد وردت علينا الاخبار من البلاد الاسلامية تنبي
بانها خلعتة وخرجت عن طاعته وانه في بقائه ضرراً محققاً وبفي
زواله صلاحاً مرجى اما يجب بعد هذا درءاً للفتنة العظمى التي
تضطرم لو بقي مصراً على فعله ودفعاً للقتال الذي يحدثه في الامة ان
يكلف ارباب الحل والعقد زيداً بالانسحاب من الامامة والسلطنة
او بالخلع وهل اذا رجح احد الامرين يجب اجراؤه)

هو ابن السلطان عبد الحميد وكانت امه رقيقة ارمنية وقد ارتقى الي منصة السلطنة في عام ١٨٧٦ بعد ان خلع اخوه مراد وكان مدحت باشا من اكبر الساعين في تنصيب السلطان عبد الحميد ولما تولى شؤون الدولة كانت خزينتها خالية من المال والاقبال الداخليه ذاهبة كل مذهب وكانت السيطرة الكبرى في يد الباب العالي والصدر الاعظم كان يحكم الامة باسم السلطان فتمحض عبد الحميد للاقلال من سلطة الصدر وتنكيس رايته وكسر شوكته ورأى في ذلك الحين ان غرضه لا يتيسر له الا باهلاك عظماء الامة الذين كانوا يتقاضونه السلوك في محجة النهجة فرمى سهمه في قلب مدحت باشا واتهمه بقتل السلطان عبد العزيز فحكم محكمة مضحكة وتقرر اعدامه على ان السلطان ابدل الحكم الاعدامي بنفيه الى الطائف ثم انه لم يصبر عليه الا قليلا حتى اسر بخنقه

ان عبد الحميد صرف كل عمره وذكائه المفرط في الحرص على الحياة والاجتهاد في توسيع سلطته وقد علم الامة الجبن والكذب فلم يكن يصدق شيئاً يصل اليه وكان يقول للسفراء

انهم كاذبون في حضرتهم فولد في اوربا اعتقاداً سقيماً بالامة العثمانية
 وقتل المعارف والعلوم ومن الادهش ان هذا الرجل بينما كان
 لا يحجم البتة في اغراق العقلاء المصلحين في البحور وزجهم في
 السجون كان يتردد كثيراً في اصدار ارادته بقتل القاتل فانبعثت
 الشرور في الامة وتضعف الامن وتشوشت شؤون الملة وقد عاث
 في الدولة فساداً واعب بها لعب الكرة وكان يحتم على الحكومة
 ان لا تقوم بعمل صغيراً او كبيراً الا بارادته السنية فامات الاعتماد
 على النفوس وقتل المهن وابدأ الاخلاق العالية وغش العامة بتفسيرهم
 عن العلم ودعواه ان العقائد تناقض العلم فرغب الناس عن
 التحصيل ووجهوا همهم وصرفوا نفوسهم الى مناوأة العلماء ومقاومة
 البصانيف النافعة ومصادرة المدنية الاوربية . تربع عبد الحميد
 في دست السلطان في حين كانت اوروبا بالغة اقصى درجات
 الخصارة ولم يستطع ان ياخذ عنها شيئاً بل ظلم رعيته وافحش في
 معاملاته مما يخجل منه نمرود والمستبدون الذين ظهروا في القرون
 الاولى وكان يسهل عليه قتل النفوس البريئة ويتلذذ بروية نصرة
 لاصلاح مفلولين في الاغلال او غرقى في العباب واتخذ ديدناً له
 في كل حيوته التفريق بين عناصر الامة فاثار عواصف المذابح

الحياة غريباً وخنوعاً عجيباً

وهل يخلق من يخلق الخلق الجبن ان يكون ملكاً يدبر شؤون
 الرعية وهو يبذل الرخيص والغالي ويقتل الامة في سبيل الخرص
 على بقائه وهل تعد هذه الحياة جديرة بهذا الاعتناء المدهش وهذه
 الانانية الخارقة التي سوات للسلطان المخلوع ان يستحل دماء الامة
 ويهلك رجالها ويقضي على آمالها الى آخر الدهر . كان كما
 خاف من امريء اعلق فيه اظافر المنية وافناه من هذا الوجود وما
 كان اجدره ان يلقي نبأ خلعه بهدره تام وجاش ثابت على ان ما
 رفعة الفطنة فقد اعبطته الذلة واصبح السلطان عبداً لحديد ضحكة
 للعقلاء ولا يزال الى الآن يهتم بامر حيوته ويسترحم التجاني عن
 الاقناع به والقضاء عليه . هو رجل انبعث في مظالمه وتمادي في
 غيبه وانتقامه وآخر دور مثله على سلب الاستبداد كان قبل خلعه
 بقايل فانه راسل حكومة النمسا وعرض عليها ان تحتل اقطار
 مقدونيا وانه يسلمها اياها ثم انه ظهر للجمعية الاتحاد والترقي انه كان
 له الباع الاطول في اشغال نار الفتنة في ادنه ونواحيها ووصلت الى
 اوراق ثبت ذلك فان كان هذا الامر صحيحاً فيكون خلع السلطان عبد
 الحميد جزاء طغية امام افاعيله واثامه وربما استحق جزاء اعظم والله اعلم

﴿ يَا أَيُّهَا الْأُمَمَةُ وَخَلْعُ السُّلْطَانِ ﴾

ان خلق السلطان عبد الحميد كان اوقمة الفاصلة في الحرب
بين الظلم والعدل او بين الاستبداد والشورى واسفر عن ظهور
الدستور وانتصاره على دعاه الجور وحصل الحق وانتفضت اركان
المساوي واصبحت الحرية في مأمن من غوائل الخائنين القاتنين
ولو لم يكن الجيش مريدا لحزب تركيا الفتاة لكان قضى عليه واعيد
نهب النظام وحصل النشال ربما انفضى الي هلكة الامة ودمارها على
ان تضاول المرجعين امام الاحرار وانصداع ينقضهم واندحارهم
اذى الي تداظم ذلك الحزب ثم الى قيامه على السلطان وخلعه فتوثق
الدستور وحيي مجلس الامة حيوة صحيحة لا تشوبها خيانة الخائنين
ودسائس المفسدين ولم يبق على الاحرار الا ان يقبضوا على
السلطنة ويظهروا على رؤس الاشهاد ويثقلوا المسؤولية كما انهم
يرضون بالسلطنة كالمسئولة كما انهم لازم وملزوم فاذا ابدت جمعية
الاتحاد والازقي كدفاة رافق دارا في انتقاء الوكلاء والنائبين ثم هي
وسعت نطاق نفوذهم وانتقلت عن التداخل في شؤونهم فالمستقبل
ركن اساسي في تنظيمها ان لا تلقى مقاليد السياسة الا في
ايدي اعضائها العاقلين الذين عرفوا بالاعتصام بالحق والتعاضد عن

الظلم ويجب أيضاً أن تنبذ الارتجاعيين بُذ النواة ونقتص اثارهم
ونقصيهم عن مناصب السياسة مهما استطاعت ولا تنس ان خلع
السلطان كان نقطة انقلاب في الامة العثمانية لا تخلفها المصير
بكرورها ولا تهرمها الدهور بمرورها . ان الدول الاوروبية لا تثق
بحزب تقوم له قائمة او تشور له ثائرة في هذه الاقطار الا حزب
الاتحاد والترقي فهو الذي كسب ثقتهم واضمحج جميعين يثني عليه
الثناء الصادق ويذهبن الانه هو الذي يتوقع منه الاصلاح
الصحيح وهو الذي يرغب في ترقية الامة والوطن وما عداه من
الاحزاب العثمانية ليس سوى جماعات متمردة خارجة على الشورى
تتخفى ببعض الحقائق للتمويه على عقول البسطاء وارجاع سيطرتها
المهودة وسلطتها المفقودة .

❖ الحرب الاهلية العثمانية ❖

لم ينقل لنا التاريخ مثالا للحرب الاهلية التي حي وطيسها في
الاستانة وذهب في سبيلها الوف من الرجال فاننا ماقرأنا تاريخ امة
من الامم واضطربت فيها نار الثورة الا وعقبها ما يقال له عند
الفرجة ❖ Dictature ❖ اى الحكم العسكري المطلق فانه لما شئت

الثورة في بلاد الانكتار ظهر كرومل العسكري الظالم وتولى شان
الحكومة وقتل الملك واستبد بأمر الرعية واصبح هو السلطان
غير مقيد وفي فرنسا قام نابليون ونكل بالامة تنكيلاً ومثل بها
تمثيلاً وازدري بمجلس الملة واستخدمه وسيلة لقضاء مآربه والبلوغ
الى غاياته فكان في بادى الامر متصراً للحرية فلما اباد الرجسين وبقاه
عيون الفاتنين اغتصب الملك وحرق البارمان وتوصل الى الملكية
وظلم الامة ظالماً مدهشاً على ان بلدنا لم يرفى ثورته شيئاً لتلك
الثورات بل قبض له الله ابطالاً يخدمون الامة لغير غرض سوى
خدمتها ونظير نابليون وكرومل محمود شوكت باشا فان هذا القائد
القاتح لم يشا ان يتعرض للسياسة ولم يتصد للرئاسة وحين عرض
عليه منصب الصدارة ابي كل الابهاء وقال اننا نحن الجنود ليس لنا
حق بالتداخل في الشؤون السياسية الادارية ولم ننض نسيوفنا الا
خدمة للامة لا لمطامع في انفسنا وانما فعلنا ما تقضيه منا الشورى
والشريعة واطلنا الاحكام العرفية لترسيخ قدم الدستور وصيانة
حوزته والذب عن حوزته حتى لا يظل مجال للعابذين الذين
يهددونه بجرائمهم ويقلقونه بمقاسدهم والسياسة لها ناس يقومون بها
ثم انه صرح انه يلبت في الاستجابة حتى يعود الحق الى نصابه فيرجع

الى وظيفته خارج العاصمة فينذي في الرجال التي يؤمل منها نفع
الامة وكما عظم هذا المبدأ بين الامة لقوى وترقى اعني به
التضحية في سبيل الوطن والتهالك على خدمته ولو شاء شوكت
ان يتشبه بنا بوليون وغيره والجيش طوع بئانه لكان فعل ماشاء وارانا
كرومويل ثانياً في قرن العشرين ونا بوليون اخر في الدولة العثمانية على
انه اقتدى بجده الفاروقي ونسج على منواله وضرب على قوائمه واستمات
في المحافظة على الدستور لتأييد الحق برغم المناوئين وقهر الظالمين



❖ الانقلاب العثماني السياسي ❖

ولما ظهرت جمعية الاتحاد والترقي على حزب المفاسد وقلبت
الحكومة رأساً على عقب تساهلت تساهلاً غريباً في خطتها ازاء
الرجعيين المستبدين ولم تقتصر منهم او لم تطهر الامة من شرهم
وقد ادهش الانقلاب العثماني جميع الاعم الغربية لانه لم
يقترن بسفك الدماء والمعلوم في قواعد العمرانية الثابتة ان
الغايات البعيدة التي ينشدها المصلحون لا تبلغ الا باعراق الدم فجعل
الناس يقولون نقولات متفاوته فمنهم من ذهب الى ان الانقلاب
الاخير بمعجزة المعجزات لان التاريخ لم يذكر له مثالا ومنهم من

زعم ان الامة نالت الدستور بنعمة السلطان عبد الحميد السابق على
انهم لم يدركوا في خلدكم عندئذ ان الثورة لا بد منها وان الشورى لا
تتايد الا على حد السيوف وما احسن نبوءة مدحت باشا فانه قال
يوم احتضاره ان الامة سوف تعبد الدستور بعد ثلاثين عاماً ثم ان
انقضى على تلك الاعادة روح من الزمان تستعمر نار الحرب الاهلية
فتكون اخر خطر على الشورى .

غدا المتفكرون الى هذه الجمعية الفاضلة اخلاقاً ساقطة هي
بريئة منها وطمعوا بها طمعاً مذموماً وجعلوا يبتهلون القرض
ويتحينون الحوادث لا يقعها في اشراكهم واسقاطها في مصايدهم
وكان الباعث على القاء مفاسدهم وفتنهم اغراضاً سيئة ومن اكبر
اولئك المفسدين الذين قاوموا الجمعية مراد بك الداغستاني فان
هذا الرجل كان في دور الظلم من زعماء الحرية ودعاة الحق وراس
على الجمعية في باريس ثم ان السلطان عبد الحميد استدعاه الى
الاستانة ووعدته انه لا يسيى اليه البتة فاجتمع الاحرار في باريس
وتفاوضوا ملياً مع مراد بك وقالوا له انه اذا توجه الى الاستانة فاما
ان يهلكه السلطان عبد الحميد او يعفوا عنه فاذا طلب منه ان يتنحى
على الجمعية فينبغي ان لا يرجع عن طلبه ولو افضى الامر الى هلاكه

وبذلك يكون قد ذهب شهيداً في سبيل المبدأ الدستوري فاستسلم
لمشيتهم وذهب الى الاستانة على انه ما وصل اليها حتى ملقة
السلطان المخلوع السابق وانتم عليه فترك الجمعية وجعل يناوشها منذ
ذلك الحين . فلما انتصرت في العام المنصرم وقوضت اركان الجور
عاد مراد بك الدغسطاني وودّ الاندماج في سلك اعضائها فرفضوا
كل الرفض وتقم مراد بك على جمعية الاتحاد والترقي وقام
هو وانصاره وقعد وارغى وازبد وعزم على مناوأة الاحرار
في كل شيء فانهاز الى عبد الحميد وكان السلطان في كل تلك
الافوات يداجي اصحاب الشوري ويماذقهم ويتلون في احاديثة
تلوناً عجيباً فرفضت الجمعية الى الارتجاعيين ولم تدفع الخطر
قبل تفاقمه .

✽ تساهل جمعية الاتحاد والترقي ✽

كان روبسير زعيم الثورة الفرنسية وسائر زعمائها يقتلون
كل من اشتبهوا به فذهب البري مع المذنب وبذلك اشتد ساعد
الدستوريين في فرنسا وعظم امرهم وقد فعل فعلهم جميع المصلحين
الذين قاموا بالانقلابات السياسية فان محمد علي قتل المالك حتي

يخلص من شرهم ويامن من ضرهم ولم يشفق عليهم وهكذا فعل
نابوليون وكرومول وكان صاحب الدعوة العباسية يقول لقائده ابي
خراسان من شككت فيه فاقتله .

ان حزب الرجعة في كل بلد يجري فيه انقلاب سياسي مثل
الانقلاب العثماني خطر على تأييد الحكومة الجديدة فاذا لم يقم اهل
الانقلاب ويطهروا الامة من المتفكرين اما بقتلهم او بنفيهم الى
الاصقاع النائية او بغل ايديهم عن الاعمال فلا ندحة لهم من
الخوف والخشية على دستورهم وحكومتهم التي اراقوا دماءهم في
سبيل انشائها . لوفطنت جمعية الاتحاد والترقي هذه القاعدة
الاجتماعية وقامت في بادئ امرها وبطشت بالرجعيين بطشاً عنيفاً
لما تمكنوا من تشكيل الجمعيات المضرة والاحزاب المقلقة على انها
استعملت اللطف ولين الجانب فافهم نساها الى الفتن التي
قامت في ادنه والاستانة ومرسين وغيرهن من المدائن ولولا
مسارعة الفيالق الحرة وزحفهم على الاستانة في الحركة الاخيرة
لكانت سالت الدماء انهاراً وقتل من العثمانيين خلق كثير وحدث
انفعال لا يعلم عقابه الا الله علام الغيوب .

ولو كان الداغستاني وغيره من الذين فتنوا ودسوا دسائسهم

احراراً كما ادعوا يريدون خدمة الامة ورفع شأنها لكان قال عندما
رفض من الجمعية كما قال احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثان
يوم طلب الشائرون منه ان يستقيل من رئاسة المجلس اني قد
قضيت ثلاثين سنة في خدمة الوطن فاذا كان الان قضى عن
الوظائف نافعا للامة فانا اخرج من الاستقالة ولو فعل الداغستاني
هكذا وظهر باعماله انه ينوى نية صالحة لهذه الامة لكانت عادت
الجمعية رجعت عن عزها وممحت له بالدخول اليها

الدين في السلطنة العثمانية

لم تكثر النحل في دولة من الدول الحديثة مثلاً كثر في
الدولة العثمانية ولقد كان تنوع الاديان من اعظم الاسباب التي
ضرت بالامة وافضت بها الى الضعائ والاحقاد لا اقول ان الدين
نفسه هو الذي بعث على تلك الضار وانما تعصب الطوائف وقيامها
بعضها على بعض ادي بنا الى تفريق كلمتنا وتشيت امرنا دع عنك
جهل الامة المطبق وغفلتها وتراميتها في مهامه الضلال وتخطها في
دياجي الظلام حتى انصرم عليها احقاب متطاولة وهي تجهل كل
شيء تجهل العلوم الدنيوية وتجهل اديانها التي تتنحي اليها واصبحت

تلك النحل مسيدة في معاشها تنقاد لزعمائها وتسلم مشيئتها لهم
فيهورونها وينفرونها عن بعضها وبظهور لها اديانها يغير مظهرها
الصحيح فيظن المرء ان دينه يأمره بنكث العهود وخرق الوعود
وتلبست الحقائق وضاعت الاصول وغلا هولاء الناس في
مشاكلهم غلوا عظيماً مضحكاً فقام المصلحون وطفقوا يرتقون الفتوق
ويرايون الصدوع واقوا المشقات والصعوبات ولم يالوا جهداً في
ارجاع الاديان الى اصولها وتعليم النحل حقيقة اديانهم حتى لا يبق
مجال لتمويه الموهين وعبت العايشين .



زعم بعض الجاهلين الاغرار ان الدستور لا يجمع بين المسلم
والصراي ولا يؤلف بين هذه النحل المتفاوتة وجعلوا يتشاءمون
ويتطايرون من الحرية التي ظهرت بين العثمانيين وترأهم ايها وجدوا
يتشدقون بهذه الخرافة ويشيعون تلك السخافة وهم قوم ليسوا سوى
ناصرين للباطل كارهين للحق ونما ذهابهم اليه لا يقبه رجل عاقل
اترف على موقع الامة العثمانية ووقف على دخائل الدولة الحاضرة
ولو اعادوا نظرهم في القانون الاساسي لوجدوا انه يتكفل بنزع
الامتيازات المذهبية ويسهل السبل المودية الى تنوع النعم

الدينية والقضاء عَلَى الاضغان القديمة واذا قوِيَ حزب الحرية وهو سيقوي ان شاء الله فسندى كل هذه الاختلافات والمناورات مدفونة في صدور الايام وتصبح الامة لانتظر الا الى ذوى الكفاءات وارباب الاقتدار واما التفريق الدينى الذى ساد عَلَى عقول المشاركة فينصرم حبله بعد حقبة من الزمان قصيرة ولوراجعنا القانون الاساسى الذى تمشى عليه النتيجة نجد ان قانوننا اعدل من تلك القوانين بكثير ففي انكسار مثلاً ترى ان التفريق الدينى لا يزال موجوداً حتى الآن والقانون يفضل ديناً على آخر ويمنح لاحدهما ما يخطر على الآخر

﴿ مال السلطان المخلوع ﴾

الان قد خلع زعيم الخائنين وانهارت دعائم المستبدين ولم يبق عَلَى الحكومة الحرة الجديدة سوى اصلاح الدولة واعلاء شأن الامة والمال هو الوسيلة الصالحة لترقية البلاد ومن المعلوم ان السلطان المخلوع قد انهك الامة بما سلبه من مالها واطعنها حتى اصبحت مضرب مثل بالاملاق بعد ان كانت امة غنية ذات مجد مشهور وعز ماثور . ان عبد الحميد فوق اسرافه وتبذيره من بيت المال قد حشد مالا كثيراً واثرى اثراً كبيراً حتى اضفى من

اغنياء الدنيا القليلين فلو حجزت الامة ثروته كلها واودعتها في خزينة الدولة فلا تكون قد اساءت اليه او تحاملت عليه لان مال الامة يرجع الى الامة وما استنزف من بيت المال ينبغي ان يعاد الى بيت المال فليقل انصار عبد الحميد من غلوائهم وليعدلوا عن انحيازهم وليذكروا ما كان يفعله خلفاء الاسلام العاقلون وحسبهم ما روي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فانه ولي اخدم علي ولاية وعزله بعد ان اقام في عمالته طاماً واحداً فرجع الوالي المعزول بقافلة تحمل الاثاث والرياش والتحف والسجاد فقال له النبي مامضاه من من اين لك هذا يا رجل فقال له قد اهدي الي فقال له لو كنت في بيت ابيك وامك ما كان ذلك اهدي اليك فانك قد اخذته من الامة باسم وظيفتك فارجه الى بيت المال فارجعت تلك الهدايا الى الخزينة .

وزار مرة والد معاوية ابنه وهو والي في الشام فرجع من زيارته وهو يحمل هياكلاً كثيرة اهداه اياها معاوية فوقع نظر الخليفة عمر ابن الخطاب على تلك الهدايا فسأله من اين وصلت اليك فقال اهدانيها ابني فامر باخذها الى بيت المال ثم بعث الى معاوية وابنه على ذلك العمل والروايات التي تروي عن مثل هذه

لاعمال كذيرة فهل بعد هذا من حرج على الحكومة العثمانية الحرة
اذا حجزت على مال عبد الحميد الخائن وهل تكون قد اخطأت
اوفعات فعلة اذا حجزت على ثروة السلطان المخلوع .

ان عبد الحميد كان يتناول راتباً من الخزينة معلوماً وكان
ينفق على ملأذه وسعادته اكثر من ذلك الراتب فمن اين اتى
بتلك الثروة الباهظة لم يتزها من مال الامة وهل تعاب الامة
اذا طلبت حقها من ذلك الظالم الجائر . ولا يخفى على احد
من العثمانيين انه اذا اضيفت ثروة السلطان المخلوع الى الخزينة
فيقوى كثيراً ويحيط العجز من ميزانية الدولة وربما اوفت جزاء
عظيماً من الديون السحومية . ويكفي عبد الحميد الآن الراتب
الذي عينه له مجلس الامة وهو اثنا عشر الف ذهباً في العام وان
رؤساء الحكومات الجمهورية لا يتناول واحد منهم سوى عشر الاف
ليرة في السنة فللسلطان المخلوع اسوة برئيس جمهورية فرنسا وغيره
من الرؤساء على ان الرتب الذي عين له كبير وكان يكفيه نصفه
او ثلثه او اقل من ذلك بكثير .

ومهما كانت حالة عبد الحميد الآن فان الحكومة قد عاملته
بالالطف وسأحتة عن سيئاته الهائلة التي ارتكبها في عهده المشؤوم

ولو عاقبه عقاباً أشد من انخلع فلا تكون قد ظلمته البتة وانما المفروض
خلق العظماء الكبراء فالسلام على جمعية الاتحاد والترقي والسلام
على زعيم الجيش الحر شوكت باغا والسلام على كل من قال الحق
وداع وعتاب للسان المخلوع

بعد خلع السلطان عبد الحميد قام شعراء العثمانيين ونظموا
القصائد في تهنئة الامة العثمانية ولم يجد من شعراء العرب غير
شاعر الشام في وصف المواطنين التي استولت على الامة بعد الخلع
وذكر المساوي التي افضت الى سقوط السلطان المخلوع وقد اظهر
منايه وشهره على روس الملا وما ظهرت قصيدته في قطر الشام
ارتاحت جميع العثمانيين لها وكنتم ترى الادباء والمتعلمين يروونها
ويحفظونها وهي اليوم حديث الناس على اختلاف طبقاتهم ونحلهم
اشرت في جريدة المقتبس بتوقيع « ف » ثم اخذت الى بعض الجرائد
الاخرى والمجلات وها انا مدرجة في هذه الرسالة حتى يطلع عليها
قراؤها ويمجدوا بكل عثماني ان يحفظها حفظاً كاملاً

الله اكبر فالظلام قد علموا لاي منقلب يفضي الى ظلموا
لقد هوى اليوم صرح الظلم وانتقم ضت اركانه وتولت اهله النقم
وحصحص الحق في عز وفي ظفر يحفه خادماه السيف والقلم

ثارت له عصبه كانت مشردة
 من كل ادوع في حيزومه حتى
 عبد الحميد استمع منهم مناقشة
 فادرت امك المنكود طالما
 اطلقت فيها سيف الفادرين وقد
 الله الله ياراعي القطيع فقد
 حملنا مائتة الراسيات به
 فك شكونا ولم تسمع شكايتنا
 ولي نعمتنا قل لي اما بطلت
 فلو رقت امير المؤمنين بنا
 محافظ الحرمين اعدل فهل امنت
 ام حج حجاج بيت الله في دعة
 وليته فاسقا لم يرع حرمة من
 كم استجاروا عليه فازدريت بهم
 رب اللال اجب هل كنت تمنحه
 ماذا فعلت باحرار البلاد وما
 حتي قسمتهم شطرين فازدحت

وقد تهددها الارهاق والعدم
 في نفسه عزه في اتقه شمم
 فطلما صبروا بل طالما كظموا
 تقض مقلتها ان عدت الامر
 كانت بجلك بعد الله تمتهم
 لاقت مصارعها في رعيك الغنم
 كيف الصنيع وانت الخصم والحكم
 وكم دعونا وحظ الدعوة الصمم
 تلك الولاية لما ضاعت النعم
 ما كان انفت مصدر ورسال دم
 في ظلك الكعبة الزهراء والحرم
 بدون ان يرهقوا فيه ويهتضموا
 في ذمة الله ضاعت هذه الذمم
 ان لم تكن ناقما فالله منتقم
 ما اعتاد من نصرات ذلك العلم
 جنوا على الدين والدينا وما اجترموا
 على جسورهم النيران والرحم

مزقت شملهم في كل ناحية فارغموك بحول الله والنأمو
 وبأسلالة عثمان اما اتصلت منه اليك الصفات الغر والهمم
 اين الفطاريف ارباب العزائم من اسلافك الصيد من بالعدل قد عظموا
 شادوا لك العزة القساء من قدم نجحت تهدم ما شادوا وما رسموا
 كانت لم دولة بالسيف ناهضة وفي زمانك لاسيف ولا قلم
 حصدت مازرهم وفرقت ما جمعوا هدمت ما رفعوا بعثرت ما نظموا
 ملكتنا فرأينا منك طاغية لم يدرك نداء له المشهود والقدم
 نبرون عندك اوفرعون قد غفرت زلاته واستجبت شاهها المعجم
 حجاج عصرك بل تولى العقاب بلا ذنب ومزأك عنه الجمع والنهم
 قد اخترعت ضروبا للظالم وال تنكيل ما فعلتوا فيها ولا حلوا
 خليفة الله قد خالفت ما امرت به الشريعة والتزبل والكلم
 وسيرة الخلفاء الراشدين بها خير المواظ للظلام لو فهموا
 ركبت مركب جور ليس يقتله ممن يخلفه سيف قومه الضم
 دمرت بيتك يا هذا فانت اذن عدو نفسك او قد مسك اللمم
 حشدت زمرة غدارين كم سفكوا واستنزفوا ثم لا يقيدوا ولا غرموا
 المخلصون تولوا منك وانهزموا والخائنون على ابوابك ازدحموا
 اسرفت في نهب بيت المال فاستلبت منه الجواسيس ماشاوا وما غنموا

عصاة ثقلت في الناس وطأتهم
اخترتهم واختيار المرء شاهده
خانوك لما رأوا منك الخيانة في
حبست آلك حتى بعضهم هلكوا
حاولت اطفاء نور الحق وهو اظى
طال الزمان على جور تامله
ضقت ديارتهم في الارض فآتت

والمبرء مستقبل اب عضه الالم

قد جمع الظلم منهم كل مفترق
وكلما ناعنهم رطاك انبعثوا
وعندما اكتملت للوثب عدتهم
سلوا عليك سيوف العدل مرهفة
شقوا بها في جلايب الدجى شفقا
وظالبوك بحق كنت هاضمه
فادوا بارواحهم حبا بامتهم
قد كان ما كان والرحمن ناصرنا
دبرت فتنة سوء تستعيد بها
وشد ما استتروا في الامر واكتتموا
يدبرون وان لاحظتهم جثوا
توكلوا واستخاروا بالذي عزموا
كانها شهب في الافق اورجم
بشت له الارض وانجابت به الظلم
وحاكموك الى البتار واختصموا
فلتحي تلك السجايا الغر والشيم
فاعدل منتصر الجور منهم
من مجدك الباطل الغرار ما هدموا

مجد كبير طوته ظالمة كشت
كروا بعزمة حرجاء منصراً
فانزلوك عن العرش الرفيع وما
تأبى الشريعة ان تبقيك حافظها
قال يوم تعلم عقبي من يخون ومن
هبطت من قمة الابطحاد منحدرأ
ففي هبوطك عاد الملك مرتفعأ
كانت باقبالك الاقدار عابسة
ثم انجلت فاذا ماتحتها ورم
لنفسه واستباحوا منك ما احترموا
كانوا يريدونها لكنهم رغموا
وانت بالغدر والاغواء متهم
يطغى وتندم اذ لا ينفع الندم
كصخرة حطها من شاهق عرم
وفي هلاكك كل الخلق قد سلموا
فاصحب بعد ما ادبرت تبسم

كيف يترقى الوطن

نظمت قصيدة اتيت فيها اغراضاً شتى واشرت الى طرق
في الاصلاح جمه واني ارجو ان تنبه الامة نفسها ونقل من
الاقوال وتكثر من الافعال مستشهدة بقول الشاعر
ان قلت ويحك فافعل ايها الرجل لا يصدق القول حتى يشهد العمل



القصيدة

الى كم نرتضي الاخفاق دابا ونخشى في مقال الحق عتبا
هبطنا في الحضيض وفاز قوم واصبح خصبنا محلا وجدا

فهم شدوا الركائب للمعالي
ويلقى الحر فيهم كل مجلد
فيا وطني المفدى بالنعالي
وخذ عتدا بهذا الدور علما
وما الاثنى كما زعموا رقيقا
حجزناها بهذا الخدر ظالما
لقد دفنت وكان البيت قبرا
ان حقرن في الحقب الخوالي
وحررنا عليهن اغتباطا
وخلنا ان تربية الغواني
فيا قومي اراهم قد سقطتم
ولا تقوا نياما او حيارى
عميون العرب شاخصة الينا
علام نهاب حدثان اليا الي
ننام على فراش الدل سخفا
لقد سنان القيام فان تقوموا

ونحن نشير ادوانا وشغبا
ويلقى بيننا هونا وكربا
لنكب عن مسير الدل نكبا
فتبلغ في سماء العز شهابا
وان من المعاييب ان تربي
وحتمنا عليها ان تغبا
وكفن جسمها خرا وحجا
فانا قد حاربناهن حربا
بما متعنه شرعا وظلما
نيل القوم مفسدة وعيبا
فهبوا كي تصيبوا المجد هبا
وذبوا عن ذمار الحق ذبا
فلا تذروا له في الطعن دربا
ونقتل عمرنا كبرا وعجبا
ونرضى ان نهان وان نسيا
يعاد للشرق مجد زار غريبا

نبذنا كل حر مستقيم واخبيتنا واكرمنا الخبا
 ويأسن ناوأوا الاحرار ظلاماً لقد كان السوء خنا وكذباً
 هوى متبوعكم (عبد الدنيا) فإلقى هيه في النفس رعباً
 فيما حارب المفسد مارعيتهم لدين الله او للقوم قربي
 نكثتم عهد نكث الغواني كان صدوركم لم تعط قلباً
 وباسم الدين قد قتم بشعب يحول بشرنا حزناً وندباً
 اثرتم فتنة بين الاهالي واضرمتم بنار الحقد حرباً
 اتاكم شوكت المغوار يسعى فإبلى فيكم طعناً وضرباً
 بجيش لا يماثله خميس اذا شبت معالي الحرب شبا
 فويل للفضلال وناصره من البطل المظفر يوم عبي
 فاهلك كل رجعي خوؤون وذل من جموح الجور صعباً
 وعات من المعارك في انحصار يفوق به الورى عجماً وعرباً
 ماحبا دولة الشورى يقيناً واوجد بين هذا الشعب حبا